

نِعْمَةٌ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَكُمْ إِخْوَتِي ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل لوقا. وقبل ذلك أدعوكم إلى الصلاة: يا إلهنا أبانا السماوي، نحمدك أنك عرفتنا كلمتك الطيبة التي أعلنتها لنا في الإنجيل. نصلي أن تنتظر الى إخوتنا المجروحين بسبب الزلزال الأليم اللي حدث في المغرب الذين فقدوا أحبائهم. نصلي من أجل الأطفال لكي لا تؤثر عليهم الصدمة أكثر، أن تشفيهم وتقودهم في حياتهم ليجدوك ويعرفوك أنت الله الحقيقي وأب اليتامى المخلص. نصلي أن تقوي إخوتنا الذين يقدمون المساعدة لسكان القرى المتضررة، وكذلك الأخوات اللي فتحت بيوتهن للمصابين. نصلي من أجل الشعوب من المغرب إلى ليبيا المضروبة بالإعصار والى العراق أن ترسل الشفاء والتعزية وأيام الفرج والسلام وأن تمنحهم حكمة وإلهام ليعرفوا المسيح المخلص معرفة كاملة إذ تستنير بصائر قلوبهم فيعلموا ما في دعوتك لهم من رجاء. آمين.

إنجيل لوقا الاصحاح العاشر والايات 38 الى 42.

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ، دَخَلَ إِحْدَى الْقُرَى فَاسْتَقْبَلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَ لَهَا أُخْتُ اسْمُهَا مَرْيَمُ، جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ تَسْمَعُ كَلِمَتَهُ. أَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مِنْهُمْ كَمَا بِشُؤْنِ الخِدْمَةِ الْكثِيرَةِ. فَأَقْبَلَتْ وَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَمَا تَبَالِي بَأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْذِمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي. وَلَكِنَّ يَسُوعَ رَدَّ عَلَيْهَا قَائِلًا: مَرْثَا، أَنْتِ مُهْتَمَّةٌ وَقَلَّةٌ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ هِيَ إِلَيَّ وَاحِدٍ وَمَرْيَمُ قَدْ اخْتَارَتْ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا.

هذه كلمة الرب يسوع المسيح له المجد

في بداية هذا الاصحاح تقرأ أن يسوع أرسل اثنتين وسبعين آخرين اثنتين اثنتين ليسبقوه إلى كل مدينة ومكان كان على وشك الذهاب إليه. ونقرأ كذلك قصة السامري الصالح. يقول لوقا أن أحد علماء الشريعة جاء الى يسوع وسأله ماذا يعمل ليرث الحياة الأبدية؟ فسأله يسوع ماذا تقول شريعة موسى؟ فأجاب الديني: أحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل فكرك وأحب قريبك كنفسك. ثم العالم المدعي التقوى سأل: ومن هو قريبي؟ فأعطاه يسوع الجواب بمثل إنسان كان في الطريق فوقع بأيدي لصوص اللي انزغوا ثيابه وماله وجرحوه وتركوه بين حي وميت. وجاء رجل ديني وجاء آخر مثله ولكنهم تجاوزوا ولا واحد وقف ليسانع المضروب. فجاء سامرياً وهو أخذته الشفقة عليه واعتنى به. فسأل يسوع العالم الديني: فأبي هؤلاء الثلاثة يبدو لك قريباً للذي وقع بأيدي اللصوص؟ فأجاب: إنه الذي عامله بالرحمة. فقال له يسوع: اذهب واعمل أنت هكذا.

ثم نتبع الرب يسوع في رحلته من هناك إلى بيت مرثا وندخل معه ونجلس. ماذا نشوف؟ نشوف مريم أخت مرثا جالسة عند قدمي يسوع تسمع لكلامه. كلام يسوع حلاوة ونعمة يمس القلب والروح. ناس كثيرون كانوا يتبعوه ليسمعوا كلامه. حتى أعدائه قالوا ذات يوم: لم نسمع قط إنسانا يتكلم بمثل كلامه. وكان الحاضرون يتعجبون من تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ.

كلام يسوع هو روح وحياء. يسوع هو كلمة الله الذي صار إنسان. عندما يتكلم يسوع، الله يتكلم. لما كان الأنبياء يقولون: هكذا يقول الله؛ كان يسوع يقول: الحق الحق أقول لكم. نقرأ في إنجيل يوحنا أن كَثِيرِينَ مِنْ أَتْبَاعِهِ هَجَرُوا يَسُوعَ وَسَأَلَ تَلَامِيذَهُ 12: وَأَنْتُمْ أَتْرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا مِثْلَهُمْ؟ أَجَابَهُ سِمَعَانُ بَطْرُسُ: إِلَيَّ مَنْ تَذْهَبُ يَا رَبُّ وَعِنْدَكَ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. نَحْنُ أَمَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ قُدُّوسُ اللَّهِ. كلمة الرب حية وفعاله وأمضى من كل سيف له حدان وخارقة إلى مفترق النفس والروح والمفاصل ونخاع العظام وقادرة أن تميز أفكار القلب ونياته وليس هنالك مخلوق واحد محبوب عن نظر الله، بل كل شيء عريان ومكشوف أمام عينيه هو الذي سنؤدي له حسابا.

نرجع إلى بيت مرثا. نراها هي مشغولة جدا في مطبخها، تنظف الخضار، تغسل وتحط ونسمع صوت الطنجرة. وربما مرثا كانت تفكر من سيغسل كل هذا بعد العشاء؟ كانت تتمنى مريم أختها أن تساعدنا، لكن مريم كانت مرتبطة بكلام يسوع الطيب. ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله وهذه الكلمة صار إنسان والتلاميذ القديسين رأوا مجده، مجد ابن وحيد عند الآب وهو مملوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا. مريم ما تحركت، إنها عند قدمي يسوع تسمع لكلامه. فجاءت مرثا وقالت بنوع من الغضب: يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدِمُ وَخِدي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي. يا معلم. تحية جميلة. تحية إحترام. لكن ما تبعه ومن صوتها نرى نوع من التوبيخ. ليسوع. ما تنتبه الي؟ أنا أتعب وأختي جالسة. ليه ما ترد بالك الي؟

بعض المرات يحدث لنا كذلك أن نقول: الله نساني. كما قال داود: لِمَاذَا نَسَيْتَنِي؟ لِمَاذَا أَطُوفُ نَائِحاً مِنْ مُضَايِقَةِ الْعُدُوِّ؟ لكن الله ما ينسى أبدا محبيه. فهو يعرف ضيقاتهم ومخاوفهم. لِأَنَّهُ هَكَذَا يَقُولُ الْعَلِيُّ السَّامِي الْمُقِيمُ فِي الْأَبَدِ الَّذِي يُدْعَى اسْمُهُ الْقُدُّوسَ: إِنِّي أَسْكُنُ فِي الْعُلَى وَفِي الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ وَأُقِيمُ مَعَ الْمُنْسَحِقِ وَدَوِي الرُّوحِ الْمُتَوَاضِعَةِ لِأَحْيِي أَرْوَاحَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأُنْعِشَ قُلُوبَ الْمُنْسَحِقِينَ. الرب له وقته.

مرثا اعتبرت خدمتها أهم من السماع ليسوع. وهذا هو خطأها. ليس لأنها كانت مشغولة كثيرا. إنما أنها كثرت العمل عليها. العمل في ذاته هو أمر جيّد. يتوقّف كيف يقوم به الشخص. إذا كان عنده الشعور بالمسؤولية ويخدم بإخلاص ودقة فهو يقدر يعمل أي عمل دون نسيمة. المؤمنون بيسوع المسيح يعرف أن الله يعمل فينا بروحه القدس ليجعلنا ننمو ونتقدم في معرفة الرب يسوع لنكون قادرين على إرضائه ونعمل

كل شيء من غير تذمر ولا خصام. هناك من يحب المعاشرات والمناقشات والتعلم، وهناك من هو دائما مشغولين في خدمات كثيرة. الامر ليس من هو الأفضل. كل واحد في مكانه.

هناك مواهب مختلفة ولكن الروح واحد، وهناك خدمات مختلفة والرب واحد، وهناك أيضا أعمال مختلفة ولكن الله واحد وهو يعمل كل شيء في الجميع. وإنما كل واحد يوهب موهبة يتجلى الروح فيها لأجل المنفعة. فلو كان الجسد كله عينا فكيف كنا نسمع؟ ولو كان كله أذنا فكيف كنا نشم؟ إذا كنا منغمسين كلنا في الخدمات، فما تكون لنا شركة أخوية. وإذا نضل نتحدث، فمن يخدم؟ بالطبع هناك من يعتمدوا على أعمالهم الحسنة لعلى الله يرضى بهم. لكن الإنجيل يقول: فإنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان وهذا ليس منكم، إنه هبة من الله لا على أساس الأعمال حتى لا يفخر أحد. فإننا نحن تحفة الله وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة أعدها سلفا لنسلك فيها.

في هذا الاتجاه، ما نأخذ مرثا مثالا للناس اللي يعتمدوا بالضبط على أعمالهم لكي ينالوا الخلاص. مارث تصرفت بحسن نية، كما تفعل معظم النساء في خدمة البيت، وهذا شي رائع. والرب يسوع لم يقل لمرثا أن ما تفعله هو باطل، بل أخبرها أن هناك حاجة أفضل. السماع لكلامه. الله نفسه قال عن يسوع: هذا إبنى الحبيب، له اسمعوا. وعندما سأل اليهود: مَاذَا نَفْعَلُ لِنَعْمَلَ مَا يَطْلُبُهُ اللهُ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: الْعَمَلُ الَّذِي يَطْلُبُهُ اللهُ هُوَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِمَنْ أَرْسَلَهُ.

كثيرون يظهرون محبتهم ليسوع من خلال أنشطتهم وخدماتهم بتواضع. دون نميمة ولا شروط ولا منتظرين حتى كلمة شكر. خدماتهم هي هبة من الله لهم. التلميذ والرسول بطرس كتب يقول لنا: فمن أجل ذلك، عليكم أن تبذلوا كل اجتهاد ونشاط في ممارسة إيمانكم حتى يؤدي بكم إلى الفضيلة. واقنونا الفضيلة بالتقدم في المعرفة والمعرفة بضبط النفس وضبط النفس بالصبر والصبر بالتقوى والتقوى بالمودة الأخوية والمودة الأخوية بالمحبة. فحين تكون هذه الصفات الطيبة في داخلكم وتزداد بوفرة تجعلكم مجتهدين ومثمريين في معرفتكم لربنا يسوع المسيح. أما الذي لا يملك هذه الصفات فهو أعمى روحيا. إنه قصير البصر، قد نسي أنه تطهر من خطاياها القديمة.

يقول كذلك: لا تكتفوا فقط بسماع الكلمة بل اعملوا بها وإلا كنتم تغشون أنفسكم. الإيمان يظهر بالأعمال. مرثا كانت من هذا الطبع. لها العمل من الإيمان والمحبة. لما مات أخوهم لعازر، مرثا هي اللي خرجت للقاء يسوع، أما مريم فبقات في البيت مع الباكين. ما نفعله للرب لا ينبغي أن يأخذ مكان السماع للرب. مشكلة مرثا أنها كانت مشغولة جدًا لدرجة أنها ما شعرت بحاجة الجلوس والاستمتاع للسيد مثل أختها وكل التلاميذ. مرثا استقبلت يسوع وتلاميذه في بيتها فقامت تحضر لهم وجبة عشاء. فبدأت تنقي وترتب

وتزيّن مثلما احنا نحضر سلطة مغربية بالجزر مفروم والخيار والبيض مسلوق والطماطم والذرة وكل شيء مرتب جميل المنظر، ولكن غير توضع فيه الملعقة وها أنت خلط كل شي.

مريم استغلت اللحظة المميزة وجلست عند قدمي يسوع تسمع كلمته. فتحت قلبها. اختارت الافضل. كما قال داود في مزمور: سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. مرثا نظرت الى العمل. والرب يسوع لم يقل لها أنها هي اختارت النصيب الرديء. يسوع ناداها مرتين: مرثا، مرثا. تكرر اسمها يظهر مودة يسوع ولطفه تجاه مرثا. لما هي أظهرت غضبها على يسوع، أظهر الرب جوده لها مناديا إياها بإسمها مرتين. يسوع ليس ضد كثرة العمل. في بداية هذا الاصحاح قال يسوع لتلاميذه ولكل المؤمنين بإسمه: إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْعُمَّالَ قَلِيلُونَ، فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ.

خدمة المسحيين في المغرب بعد الزلزال هو شي رائع. ذهبوا على طرق صعبة لتقديم مساعدة للمنكوبين. والأخوات اللي فتحت بيوتهن للضحايا. كل هذه الخدمات ليست عبثا. يقول يسوع: وَمَنْ سَقَى أَحَدًا هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تَلْمِيذٍ فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُ. وأجمل أجر هو أن يسوع يعرفنا بأسمائنا وهو اللي يعطي القوة والشجاعة والحكمة والمحبة. إذا كنت ما تحب ما تفعله فلا تفعله. ولكن مهما فعلت فافعله كما للرب. كما هو مكتوب: ومهما عملتم، فاجتهدوا فيه من صميم القلب وكأنه للرب لا للناس. الرب يسوع هو قال: لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَبْنِيذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ. فنحن نمشي على خطواته ومثاله. نخدم بفرح في كل حين. ملح الأرض ونور العالم.

وَتَذَكَّرُوا أَنَّ مَنْ زَرَعَ قَلِيلًا حَصَدَ قَلِيلًا، وَمَنْ زَرَعَ كَثِيرًا حَصَدَ كَثِيرًا. فعلى كُلِّ واحدٍ أَنْ يُعْطِيَ مَا نَوَى فِي قَلْبِهِ لَا آسَفًا وَلَا مُجْبِرًا لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يُعْطِي بِسُرُورٍ، وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ فَيَكُونَ لَكُمْ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يَكْفِي حَاجَتَكُمْ وَتَزِدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. خلاصة الكلام. إننا أمام خدمة الرب يسوع والسماع لكلمته في نفس الوقت. ما يمكن تستعمل واحدة دون الأخرى. ومن كان يضمن أنه بأعماله هو أفضل من غيره وأن الله راضي به فهو واهم. الرب يسوع المسيح واضح في هذا الامر حيث يقول: ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب، يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل بإرادة أبي الذي في السماوات. في ذلك اليوم سيقول لي كثيرون: يا رب، يا رب، أليس باسمك تتبأنا وباسمك طردنا الشياطين وباسمك عملنا معجزات كثيرة؟ ولكنني عندئذ أصرح لهم: إنني لم أعرفكم قط ابتعدوا عني يا فاعلي الإثم.

وفي نهاية الاصحاح السابع في إنجيل القديس متى يقول ايضا: فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا أُشْبِهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ، فَتَزَلَّ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا يُشْبِهُهُ بِرَجُلٍ

جَاهِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. وتكر الرب يسوع أن نفس البلايا تضرب بيت المؤمن وبيت الجاهل. إلا أن بيت الغي يسقط لانه كان مبني على الرمل وكان سقوطه عظيما.

يعلما يسوع أن الذي يؤمن بالله لا يحتاج أن يقلق من أجل الشغلات اليومية. الله أبونا السماوي يريد أننا نطلب أولا ما هو أهم في حياتنا وهو ملكوت الله وبره. والله يبارك خدماتنا للخير للآخرين. ونتذكر كلام ربنا يسوع: الْغِبْطَةُ فِي الْعَطَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا فِي الْأَخْذِ. آمين. ولتسكن كلمة المسيح في داخلكم بغنى في كل حكمة معلمين وواعظين بعضكم بعضا، مرنمين بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية في قلوبكم لله، رافعين له الحمد. ومهما كان ما تعملونه بالقول أو بالفعل فليجر كل شيء باسم الرب يسوع رافعين به الشكر لله الأب. آمين.